

المغرب العربي: الاقتصاد السياسي للعنف

أشس الاستبداد وإكثار الحقوق الدائم، منذ بداية الحقبة الاستعمارية في القرن التاسع عشر وصولاً إلى ديكتاتوريات ما بعد الاستقلال، مبدأ العنف في مجتمعات محتجزة في تخلفها وممنوعة من الانتقال إلى التقدم الاجتماعي والسياسي. استمرار هذا المبدأ هو تعبير عن تحرر غير منجز، وبرهان يلامس العبيثية عن الواقع الليبي كولونيالي في هذه المنقطة من العالم.

حروب الخاسرين

الحمقى وحدهم يرون رومانسية في العنف، فالنم عن الاجتماعي لطريق السلاح هائل، وجراح الحروب الأهلية عميقة، وتدويها لا تشفى إلا ببطء شديد. إن تاريخ فضلات التحرر يشهد على ذلك، واللجوء إلى العمل المسلح هو الحل الأخير حينما تغلق الطرق السياسية كافة، بالطبع، فيمواجهة احتلال أجنبي ونزع الملكية والاستلاب، تصبح المقاومة المسلحة شرعية. فالها فرانز فانون، حينما كان في تونس، عاصمة الثورة الجزائرية آنذاك: العنف يصعب شرعاً حين يكون طريقاً للتحرير ونزع الاستلاب عن يئكر وجودهم وحتى إنسانيتهم. وعدا هذه الشرعية التحريرية، فإن منطق العنف السياسي يتطابق مع منطق الحرب الأهلية. ويؤكد ذلك التاريخ المعاصر، فهذه حروب الخاسرين، وهي بالتالي، ورغم الظاهر، لا تتركس سوى العزيمة المؤكدة للشعوب التي ابتليت بها، وهي تعني سيطرة كاملة لايتزأز والفساد المنهجي، والبؤس للشفاء ومن هم من دون حماية. ونفسه العنف الذي تحركته «الدولة» يعبر عن تغليب المصالح الخاصة على الصالح العام، كما عن الاستخفاف بكل قواعد القانون من قبل هؤلاء الذين يفترض بهم تطبيقها. يعرف الشعب الجزائري بالخبرة هذه الحقيقة، فقد أتاحت الحرب الففرة في تسعينيات القرن الماضي إعادة توجيه الاقتصاد بشكل معاد للقضايا الاجتماعية، من خلال «التصحيح الهيكلي» الذي جرى بإشراف وزارة الخزانة الفرنسية وصندوق النقد الدولي، وبحسب اتفاق أيار/ مايو 1994. ويتصافر عنف السلطة المستمر مع الإرهاب لزعة استقرار المجتمعات، فيأخذان الشعوب رهائن ويمنعان التطور. ويوصفه وسيلة لإدارة التحليل الأثلاثي الخاصة من العنف السياسي بحسب البلدان.

يقضي الحلول القانونية بواسطة قوانين استثنائية، وعبر تكبير القوى السلمية، لأن العنفيين لا يعاطون إلا مع العنفيين، ولا يقبلون سوى منطق اقتسام العنظم ولمس الذاكرة. ويتضح ذلك في الجزائر، حيث قوانين العفو تمنع البحث عن حقيقة ما حصل أثناء الحقبات الأكثر بشاعة من الحرب الأهلية.

فتش عن الربيع

إن الاختلال في التوازن الاجتماعي، وانعدام المساواة (الاجتماعية والمكانية) الظاهر للعيان، يقومان بتعزيز وترسيخ مبدأ العنف الذي أصبح، بأشكاله وكثافته المتفاوتة، الخبز اليومي في العلاقات الاجتماعية - السياسية لمنطقتنا. وبينما لم يشكل المغرب وتونس مناطق تطويل ومستعمرات، ولا هما يحتويان على ثروات نفطية كبيرة تجعلهما يفتنمان إلى الاقتصاديات الربيعية، فإن تلك الخصائص متوفرة في الجزائر، وهي تصلح كمرتكز لتحليل الأنشاكل الاجتماعية من العنف السياسي بحسب البلدان.

تشكلت العلاقات بين الجماعات الاجتماعية والسياسية المختلفة في البلدان الثلاثة على مدى زمني طويل، إلا أن تلك العلاقات مرتبطة بالتراتبية الاجتماعية الناجمة عن تنظيم الاقتصاد، وهذا ما يؤثر بشكل حاسم في شكل الأنظم التسلطية في تلك البلدان. ومن هذه الزاوية، فالاقتصاديات غير الربيعية التي حافظت على بورجوازيات وطنية، تأخذ بالضرورة الفاعلين الاجتماعيين بالاعتبار، أكانوا نقابات، أم أرباب عمل، أم من هذه أو تلك من الفئات الاجتماعية - السياسية، مما يصح في أكثر الأنظمة التسلطية تصلاً، فانعدام المساواة الهول في المغرب، وكذلك غلبة المصالح الإقطاعية الخاصة به،المخزن، (الخبثية الحاكمة التي تتنحور حول المصلحة وتتألف من الأعيان وملوك الأراضي وزعماء القبائل والعسكريين) لا يحولان دون نشاطات القطاع الخاص - ووجود حيا اجتماعية - سياسية فعلية وإن كانت مقيدة، وهو ما يشبهه أخذ ديكتاتوريات في علي لبعض

الفاعلين الاجتماعيين بالاعتبار، والتعامل معهم. وعلى النقيض من ذلك، ففي اقتصاد يلعب فيه الربيع دوراً مسيطراً، مثلما هو الحال في الجزائر، لا تحتاج الديكتاتورية لوجود محاور (ولا تسمح به). يجهد النظام لخلق أي نوع من التنظيمات المستقلة، ويكتفي بالتحاور مع نفسه. وبما أن النظام الديكتاتوري يعتمد على الأسواق الخارجية وعلى خلفائه الغربيين، من دون الحاجة إلى التفاوض مع الفاعلين الاجتماعيين، فإنه يسعى بكل الأمان للحفاظ على سلطته المطلقة على الربيع، وعلى كيفية تقاسمه، وعلى تحديد من يستفيد منه زبائنيا ومن هو محروم من الاستفادة. في الجزائر، حيث سحق الاستعمار البورجوازية الوطنية، تدير جماعة كومبرادورية جديدة، نشأت على يد تحالف العسكر والشرطة وتسنند إليه، «تراكياً بدائياً» يقتلها بحكم تهريب الرساميل. السيطرة على الربيع هو تحد مصيري بالنسبة للبورجوازية الجديدة التي تمتلك الخبرة والتدريب من دون التقاليد أو الثقافة الوطنية فعلياً. وهذا التحدي المركزي يقسر، بمقدار ما يفعل التاريخ، السالك الديكتاتورية في الجزائر.

وحيث تضطر السلطة السياسية للتفاوض مع ممثلي مجموعات المصالح المختلفة لضمان استمرار النشاط الاقتصادي، تصبح السيطرة على المجتمع نسبية، كما تخف موضوعياً حدة العنف القائم عادة في الأنظمة غير الديوقراطية، فهنا نجد رغم كل شيء حدا أدنى من قواعد اللعبة وبعض احترام قواعد القانون. وإن كانت هذه القوانين والقواعد تتعرض للتجاهل والالتفاف عليها في معظم الأحيان، الديكتاتورية الربيعية من جهتها، لا تحتاج للقانون لأنها ليست بحاجة للقلق بشأن أي فعالية ضريبية أو ركيزة إنتاجية متميقة. استخراج الوقود الاحوري (النفط والغاز) هو مبتدأ ومنتهى الاقتصاد الجزائري. ويتعلق الأمر بوضع جزء من



سيروان باران - العراق

العوائد الناتجة من التصدير بعيداً عن أي إشراف ديموقراطي، وتوزيع حقوق الاستيراد على القريبين من الفئة الحاكمة، والتحكم بالنققات العامة. يظهر ذلك بشكل واضح في النمو العائل للاستيراد الذي يترافق مع تقصص مهدهش في الإنتاج الداخلي. إن غياب الرقابة يسمح بإقرار سياسات عامة عبيثية من دون نقاش، وصرف نققات كبيرة جداً بفعالية شبه معدومة، من دون بروز أي اعتراض. ويبدو ذلك جلياً في إنفاق مبلغ خيالي، هو 500 مليار دولار، منذ وصول عبد العزيز بوتفليقة إلى الحكم في 1999. يرتكز الاقتصاد السياسي هذا، التمييز بالفوضى وطمعياً الإفتراس، على غياب القانون والعجز المتزايد لإدارة العامة في سياق إضعاف بئي الدولة.

سمات مشتركة

وإذا كان الربيع النفطي والحرب الأهلية خصائص جزائرية، فإن التحلي عن فئات واسعة من الشعب هو سمة مشتركة بين البلدان الثلاثة الأكثر كثافة سكانياً في المغرب العربي. الضعف الإداري والإهمال بيدوان واضحين في المناطق الداخلية، «غير الجديدة»، التي تركزت للاقتصاد الموزني: التهريب، والخوة والإتجار بالممنوعات من كل الأصناف، وهي من مصادر تمويل المجموعات الإرهابية و/أو الإجرامية البحتة.

في الديكتاتوريات، تكون الهمة الأولى للإدارة، عدا السيطرة البوليسية على الناس، هي تسهيل الجباية غير الشرعية والإختلاسات لمصلحة الفئات الحاكمة. إن عدم فعالية السياسات العامة والنواقص في الإدارة يعودان بشكل أساسي إلى حرف المؤسسات الذي يتسبب به الاستبداد يفضل غلب قواعد القانون التي تسري على الجميع، وإلى غياب الحسابات المالية الشفافة وأي محاسبة. ويتعلق الأمر بالعنف المتجدد والتعدد الأشكال، أكثر

دلالات التغيير الحكومي الذي جرى مع نهاية العام الفائت في السودان مستتبعداً رموز الإسلاميين وبعض ممثلي مراكز القوى الفعلية، وتقديم متابعه «الفكرة القانونية»، للحراك القضائي العربي.

«إرهاب وكباب» في البرلمان العراقي، أو وقائع النهب والإسراف وانعدام الكفاءة التي تجعله فريداً في فضاءحيتنه. و«بألف كلمة» ينشر صوراً عن التعليم في اليمن.

4 3 2

منه بعدم كفاءة الموظفين الرسميين المعينين من قبل الأنظمة، وهو العنف الذي يغذي سحق الحريات، والذي يقسر بمقدار كبير إحصاء القدرات الخلافة، والتأخر في تطور بلداننا. والإنزلاق المستمر نحو كل ما هو غير رسمي وغير مقنن في الإدارات العلمية، ومن دون القوص بمبدأ التحليلات، فإن عجز البيروقراطيات عن إرساء أسس اقتصادية مغاربية متكاملة تقرض نفسها بدهاء، هو التعبير الأكثر بلاغة عن غياب التفكير بالصالح العام لشعوب منطقتنا.

تتشارك دول المغرب العربي الثلاث في تطبيق المسلمات الاقتصادية الليبرالية المفروضة من قبل كبار «شركاتها» من دول الشمال، ومن قبل دائنيتها، والمنظلمات المتعددة الجنسيات. قبل أسابيع من حادث سيدي بوزيد وانطلاق شرارة الثورة التونسية، كانت هذه المراكز تقدم بئقة نموذج بن علي بوصفه يرمز إلى إدارة فعالة للاقتصاد الصاعد. الختمة معروفة... وتدل البراهين أن سياسات التصحيح الهيكلي التوليبرالية، عوض تحفيز ديناميات خلق الثروات والنمو، تعمق عدم المساواة، وتعزز هشاشة فئات كبيرة من الناس، وترسخ الاعتماد على الاقتصاديات المسيطرة، خصوصاً تلك العائدة للمستعمر السابق.

التوليبرالية والعنف

لكن عمل الغرب المحافظ -الجديد لا يتوقف على الدفع إلى الانفتاح التوليبرالي؛ إذ يستعيد التدخل الغربي أشكاله النيوكولونيالية (الاستعمارية الجديدة) الأكثر تقليدية حين يستحضر «حق الحماية»، وهو صنو «الهمة التحضيرية» (التي كان يعتبرها من وظائف الاستعمار «الإيجابية»)، لتبرير قصف ليبيا مثلاً. إن تدمير البنى الدولية الضعيفة أطلق العنان لعنف ميليشياوي موزع الأرجاء يقوم بتسريع ونائر تقسيم البلاد وشجع بالتالي نهج الموارء. نحن إذ على الأرجح أمام نوع التحول الذي تحدثه أوروبا والولايات المتحدة الأميركية للعالم العربي. إن اللجوء السينيكي إلى الحرب في منطقتنا، والصمت الرسمي على ذلك، أظهران الانظمة القائمة تقف عارية أمام العبيثية الغربية. وأما الخطابات المناهضة لحلف شمال الأطلسي، المنتشرة في بعض وسائل إعلامها، فهي لفظية بالكامل إن لم تتزاوج مع المطالبات الديموقراطية: فخط الدفاع الأكثر صلابة في وجه اعتداءات القوى النيوكولونيالية هو فعلياً الضمير الوطني للشعوب.

إلى جانب الأخذ الفعلي بالاعتبار للحاجات الاجتماعية للفئات الأكثر هشاشة، فإن اللجوء إلى أدوات القانون من أجل إدارة المشاريع العامة وحل النزاعات يشكل الإطار القضائي - السياسي الوحيد المناسب لإيجاد علاقات اجتماعية إيجابية وتحرير الطاقات الخلافة.

بهذه الشروط، تصبح ممارسة السياسة ممكنة من جديد، ويمكن ضمان الواطئة الكاملة، والوصول بالتالي إلى تحقيق سيرورة التخلص من الاستعمار التي أوقعتها الاستبداد. الطروج اليوم هو مسؤولية النخب، الدينية والعلمانية معاً، في تحقيق عيش مشترك مبني على التسوية والحوار. وبالفضل، فمن الحيوي عزل المتطرفين، وأحباط الخطاب العتد بدالي النهاية» الذي تحتججه المعسكرات المتناقضة ايديولوجياً ولكن المشتركة في وراثتها للعقلية الرجعية وللأليات الشمولية. الهدف الأساسي هو أذا الرضف النهائي لبدا العنف، ويفترض أن تنصب جهود كل من بإضال من أجل أن تصبح مراحل التحول نحو المجتمعات الهائنة والمتطلعة نحو المستقبل، قصيرة ومنخفضة الكلفة للشعوب التي لم يرحبها التاريخ: تنصب على إحلال السلام في الفضاء العام بواسطة الديموقراطية وسيادة القانون والإقرار بالحريات العامة والخاصة. حينها يمكن للشعوب المغرب العربي أن تأخذ مصيرها بيدها، وتجسد تاليها الضروري، وتعيش أخيراً «بشكل مشترك حميمية رحلة متشابها» على حد قول كاتب ياسين.

عمر بن دزة

اقتصادي من الجزائر

ثقافة معطرة بالمرق

على باب المعطرة الكبيرة العابسة تعريف لها: «المركب الثقافي»، وعلى أبواب المحطة بالمهوى الداخلي الواسع أسماء المراقف على الواح بلاستيكية. هناك مراحض غالية صنابيرها جديدة ومعطلة، تسيل سبعة أيام في الأسبوع لأن ثمن الماء سيديغ من المال العام. يمكن شم رائحة البول من المدخل، عند الباب.

بعد البول يمكن للزائر شم رائحة الشاي المنع عن أو رائحة المرق. ففي غرفة الإدارة موظف لديه سخان كهربائي فوقه إبريق شاي. على المكتب ورقة وكؤوس عديدة. في البني فائض موظفين يقضون نهارهم بئدزاشون، كما يتناوون على المداومة ليذهب كل واحد لقضاء بعض أغراضه.

من أين جاء فائض الموظفين؟ «المركب الثقافي» هو بنائية تمتد على آلاف الأمتار، تضم خزانة كتب وقاعة ندوات وقاعة موسيقى وقاعات اجتماعات ومعلبا رياضيا ملحقا بها. وهو تابع لعمادة المدينة، لذا فالتشغيل ليس فييس مركزيا بل محلي، من إختصاص رئيس بلدية المدينة المنتخب، الذي شغل الفائضين مكافأة لهم وهم مسنده الانتخايب، لذا لا يخطر بباله محاسبتهم. مسوم لهم أن يُعدوا الشاي ويطيخوا وينسلوا، بل يمكن لبعضهم أن يبني جدارا خشبيا ويقطن بجانب المركب الثقافي من دون مشكلة.

بعد المرق، يظهر باب كبير كتب عليه بنبت كبير

«قاعة المطالعة» وبنبت صغير «ممنوع الإعارة الخرجية». هنا توجد آلاف الكتب التي اشتريت غالبيتها في ثمانينيات القرن الماضي. بعضها فلسفي وجلها ديني ضخم مجلد بالأخضر الذهب.

الحادية عشرة صباحا، لا أحد في قاعة المطالعة. يدرك الموظف أن لا أحد سيأتي ليجلس ويفتح كتابا في هذا البرد الشديد. ولن يأتي أحد في حر الصيف لأن العطلة تقضى على الشاطل. وغالبا لا يفكر الموظف في فتح تلك الكتب، فهذه ليست مهمته. كما أنه ليس مسؤولا عن كون الشعب لا يحب القراءة، شعب غريب تزيد فيه بطالة التعلمين عن بطالة الأميين. وهاكم دليل آخر على براءة الموظف الثقافي من لعنة الكتب: حاليا يطبع الكتاب الغربي ألف نسخة على حسابه، ويبيع عشرات النسخ ويهدي الباقي لأعدائه وأصدقائه... وقد أظهر إحصاء أن الفرد العربي يطالع ست دقائق في السنة، بينما يطالع المواطن الغربي 200 ساعة سنويا. للمطالعة فوائد لا تحصى، فهي غذاء للروح، تنمي الخيال وتوفر الوسائل التربوية للفهم. والغهم يبني ولا يباع جاهزا. قال شوبنهاور: «إن المطالعة هي التفكير بعقل الفير». تصور أن تطالع ابن خلدون وكيسنجر وتفكر بعقلهما. هذا ثروة غير نقدية (من النقود) للفرد، لكن البيئة الغربية تكرر هذا السؤال التحقيري في وجه التعلمين والمثقفين:

– ماذا أعطتكم الأفلام والكتب؟

لكل ناكري دور المعرفة في التنمية الإنسانية، هذا جواب يساوي ورنك ذهبا: في سيرته الذاتية توقع ميل غيستن أن ينهار القطاع العقاري وأن يتجه الاستثمار للتربية والتعليم. وهذا ما اتضح في 2008، لذلك استمر غيستن في البرمجيات وصار من أضيء العالم.

بني المركب الثقافي حين كان اليسار في المعارضة، وكان يستخدم المجال الثقافي كمنصة لمهاجمة النظام. كان حينها له منظمة اتحاد كتاب المغرب» التي يسيطر عليها اليسار وزن سياسي كبير. كانت قاعة الندوات تمتلئ بالجاهلير. لكن منذ أن وصل اليسار لكراسي الحكومة في مغرب 1998، لم تعد الثقافة سلاحا في الصراع لتعرية السلطة من كل شرعية. وقد حيا نفوذ اتحاد الكتاب وصار منظمة صغيرة مفتتة. بعد 2003، دشن الملك محمد السادس عشرات المركبات في كل مدن المغرب، مع إطلاق «المبادرة الوطنية للتنمية الإنسانية» وحصول المغرب على مكربة أميركية قدرها 700 مليون دولار لدعم الفئات الاجتماعية المعتمشة. المركبات الثقافية بلاسمة فنية، صممت مثل مكاتب إدارية. فضاءات مهجورة مغلقة، نائذة، نادرا ما يُنظم فيها نشاط ثقافي ذو قيمة رغم وجود 90000 جمعية في المغرب. في بعض المركبات الثقافية علب كتب جديدة لم تفتح بعد، بل وفي بعض تلك المركبات آلات موسيقية تليق بأوركسترا لم تستخدم قط...



المركب الثقافي في منطقة أادير

محمد بنعزي

كاتب وسينمائي من المغرب

فصام أم...؟

ليلة رأس السنة، أقامت دبي ألعاباً نارية وصفها أميرها به«الأكبر في العالم». والمشخة - يا لركة - كانت تحتفل بالعام الجديد وباختيارها قبل ذلك بشهرين كمكان مقبل للمعرض العالمي «اكسبو 2020». وكانت أيضا تريد دخول موسوعة غينيس بهزيمة الرقم السابق في الألعاب النارية الذي سجلته... الكويت بمناسبة الإحتفال بعيدها الوطني في العام الفائت (وهي العاجزة الخائفة عن استيعاب البيدون من مواطنيها الفعليين، فترتكهم بلا اعتراف ولا حقوق، وأغلبهم في العوز). نجحت دبي، فما 77 ألف مرفقة مقارئة بما يقرب من نصف مليون (تجديدا 450 ألفا) أطلقت على مدى ست دقائق متوالة، وأثارت بحطوطها الملونة وتشكيلاتها المتخوة الصاعدة إلى السماء وتسنيفها التقن. «الكان» إذ يصعب تسميته مدينة، فوق الجزر الاصطناعية «نحلة الجبيرة»، والأخرى المكونة من ثلاثمة جزء والملقبة به«العالم»، والتي تسلك بإعادة رسم الكرة الأرضية على وجه الماء. الإحتفال بدأ من عند «برج خليفة»، أعلى بناء في العالم بأمتاره 828م. وقد المتع في المشهد فندق «برج العرب» (فقط 320 مترا)، إذ أضاءت المرفقات الزاهية هندسته التي تذكر بالشارع... ونعرف أن بناءه كلف 650 مليون دولار، بينما بقيت كلفة برج خليفة، كما مرفقات هذا العام طي الكتمان، (خفرا ربما؟ أو خوفاً من الحسد والعين). يحدث هذا في منطقة تشهد أعلى معدلات العنف الدموي في العالم بعدما كانت قد أتمكت من الجوع والإهمال والنهب والفساد والأمية والرض والباس والاستبداد، وتهتك البنى التحتية لكل شيء وخرابها: أنظروا القاهرة أو بغداد أو دمشق، حواضر هذه الأمة.

قد يستمتع مشاهد ضجر أمام شاشة تلفازها بالمشهد، كما آلاف السياح الذين حضروا خصيصاً إلى دبي. قد يدشنون، ولا سيما إن كانوا من محبي ديزني لاند ومثيلاتها، ولكن الاحتفالية لا تحفز على الاحترام. ليست عنوانا لغير القدرة على الإنطاق، حيث المضاربة المالية العالمية تحل محل مداخل النفط والغاز، وكلها ريوغ، لا تبني اقتصادا منتجا ولا تتأسس على معرفة ولا تؤسسها. فهل سيكف هؤلاء عن البذخ وعن التباهي به، أم يجب العودة إلى «نظف العرب للعرب»، وكذلك «برج العرب» لهم (طلما جرى إختيار اسم كهذا له؟) عيب يا قوم، استنروا!

نحلة الشهال

ملف

عن أحوال زهراب

في الصباح، وقف في زاويته المعتادة، لكنه لم يكن يتأمل مشهداً ساكناً أو ينتظر توارد أولاده من آخر الشارع، كان مرتبكاً وهو يتفقد حوائجه، يقلب كل حين كِمّ سترته الصوفية ليدقق النظر في ساعته، زوجته فريه وأولاده يتحلقون حوله، لم يكن أحد قد أتى لوداعه، ربما لأنه لم يخبر أحدا، كانت حقايبه أعلى من قامته، وكأنه قرر حمل المدينة معه، إلى حيث قرر الرحيل.

وكان يقف منتصباً على زاوية الشارع، يشعره الرصاصي المرسل إلى الخلف والمسد بأماء الحنون، يتابع إنفكاك الناس عن بعضهم في المنطفقات وتقاطع الطرق، والتحامهم على الأرصفة المستقيمة، وعبور باعة الخضار دافعين مقابض عرباتهم الخشبية، باحثن يعوضهم التي لم يشبعها النوم من زاوية لا تشغلها سيارة، يركنون بها حمولاتهم باناة، ليشعلا بعدها لفاقة تبخ، قبل إخراج الميزان من عمق العربة المعلق، وينادون بأصوات المحوجة عن بضائعهم الملائحة.

لا يحف لسانه عن الحركة في جوف فمه المعلق، كانما ينظف زوايا أسنانه من بقايا قمصات فسق، أو يبحث عن عبارة مخنوقة لا تسعفه لغة الضاد الثقيلة على نطقها بتعزيز كاف. تخبث مع حركة ذراعيه راحة تبغ ثقيل مطبورة في البسطة، ونفرات كحول تتخبر من فمه، الذي لا يفقح إلا للنطق بعبارة وجيزة، ويعود إلى انخلافه الحكم.

يختنظر بمرآح رائق، توارد أولاده من المدرسة كخواطر موسيقاه الإرتجالية، التي اعتاد صنعها والاسترسال خلفها حتى أواخر الليل، في المعلم الذي عرّف فيه لسنوات على البيانو الكهربائي، «الذي جذبني إلى هذا العمل، أن جميع من يأتينا، يأتي بقصد

الفرح، حتى لو كان حزينا، ومن واجبتنا أن نساعده على تحقيق رغبته».

لا تنفجح شفاهه باهتسامة، إلا للسكاكر المشبعة بروح النعناع، ولأصوات الكمانات التمرنية من النوافذ المفتوحة في البيوت المجاورة، لأولاد غاندين متوهم من دروس الموسيقى، ويتدربون باعتمادية على نوتات دروسهم، حيث يفشلون لعنتهه في تحقيق التوافق بين ثقلات أصابعهم الثقيلة على الزئذ وحماسة يدهم الأخرى ترقص حركة القوس الخفيف «الموسيقى تقرب بين الناس أكثر من الكلام»، ينطق العبارة، وكأنه يتحدث لنفسه.

لم يسأله أحد عن معنى تحديقه الطويل البشار، فالشاهد أمامه ثابت، لا بحر يطرح غرائبه ولا بادية تستدرج الناس بسرابها، عمارات متراصبة كخواب الإطمئنان على أهله.. العكوف في المطبخ لإعداد الصحن اليومي من «الكبة النبة»، مثلثاً مقاديرها بتساو منتظم، يرغل ناعم، هبة خروف، فليفلة حمراء حادة، ويفرك الخليط بعناية مع مكعبات الفلج، على طبق من فخار....

– ما خصائص الكبة النية التي تصنعها؟

– أن تكون نيةً، ويضيف بعد وهلة، وحاجة!

يخلد بعد الطعام إلى نوم عميق، يأخذه حتى أواخر المساء، ينهض ويستعد للذهاب إلى العمل، كما رتبية، صنعها وفق هندسة توافقية: لكنه منذ أجرة من عام ونصف بلا عمل، بعد أن أغلق الطعم الذي يعمل به، حاول بلا جدوى أن يعطي دروساً في

الموسيقى، امتدت يده إلى مدخراته القليلة، باع أقراط وخواتم زوجته، وتذكارات حملها من أسفاره العديدة، لوجات جدارية من الحرير، حيوانات أفريقية من العاج، أواني نحاسية، علب مطعمة بأصداف المفتوحة في البيوت المجاورة، «قربت بحرية... وبيات برد على عبارة نافلة متداولة» «قربت تخلص»، بعبارة وجيزة تخرج من جوفه المحروق بالكحول والتبخ؛ «قربنا نخلص»!

وكان يأتي من حين لآخر على ذكر الصابون، الذي كان يوزعه العسكريون على جنودهم أثناء تادية الخدمة الإلزامية «كان ينظف جيدا، لم يقلق أي منا»، لكنها افتقدنا فيه للرائحة العطرية، رائحة الصنوبر التي نحيما، والتي كانت كقيلة ياخراجنا من الحمام الضيق إلى غابات «الفرنلق»، يوماً لم يكن لنا أعداء حقيقيون سوى القمل!! وبلتفت حوله ليتأكد، ترى هل اختار العبارة المناسبة لوصف الأعداء، ومدح الصابون، ثم تراه تعثر كلماته.

أدرك متأخراً، أن اسمه أت من وعاء الثقافة الفارسية الواسع والعميق، وأن له حضوراً أثيراً في لمحة «الشاهنامه» للفردوسي، التي شكلت المعادل للمحمي الفارسي للإبادة الإغريقية... زهراب ابن رستم، أبرز أبطال الملحمة، الذي برع كفاتل وعاشق وقلب كبير، حارب في جيش طوران آسيا الوسطى... لكن أهذا هو الوقت المناسب لنسأل عن ضرورة أن يكون المقاتل عاشقاً، أو لا يكون سوى قاتل أعمى.

ومتأخراً كذلك إدراكه أن الذين اتخذوا القرارات الحاسمة في مذابح الأرمي في 24 نيسان 1915، هم الضباط الألمان والنمساويين، الذين كانوا القادة الفعليين للجيش العثماني، قبل ونية حزب الإتحاد والترقي على الحكم، وسيماتي أولادهم الأيديولوجيون والعسكريون في ما بعد، لتأخذ قرارات إبادة أشد هولاً في الشعوب السلافية والشيوعيين والنجر



سيروان باران- العراق

الأردن بلد محكوم بالتأرجح

من فساده، وتزلّت إلى الشارع مطالبية بإصلاح النظام، بلا أهداف انقلابية أو راديكالية في حركتها. دفعت المعارضة الأرجوحة ببطء، رد النظام بقوة، ومولاً في فرض القبضة الأمنية، التي أنت بنتائج عكسية، انطلق جنون الحركة، تحولت البديل إلى ساحة للاعتصام لا يخدم واحد حتى تتولد العشرات. استشعر النظام الخطر، هناك أنظمة عربية تسقط والربيع العربي يمتد، بحث عن خلاصه ووجهه بإقالة الحكومة التي طالب الشارع بإسقاطها. لم يأت الخلاص، أقبلت أو استقبلت ثلاث حكومات بعد الحكومة الأولى وكلها بتكعة الميسقط، ومع تكتيف الملك لكل حكومة جديدة يَهتف الشارع الغاضب «تسقط الحكومة القادمة».

الخلاف ليس على الشخص بل على النهج، القائم على صلاحيات الملك بتعيين الحكومة عبر تكليفه رئيس الوزراء الذي يختاره لتشكيلها، وهو ما ترفضه المعارضة المطلحة إلى حكومات برلمانية تشكلها أغلبية نيابية. هنا العزلة، يحتاج ذلك إلى تغيير النظام الانتخابي المطبق في البلاد منذ العام 1993، والذي يقسم الأردن إلى دوائر انتخابية ضيقة يُنتخب فيها مرشح واحد عن كل دائرة، نظام يبرر المدافون عنه بمراعاته للتقسيم المناطقي والتوزيع العشائري في التمثيل النيابي، وهو ذاته الذي يُنكّي التناحر المناطقي والعشائري بل العرقي، ويجول دون قدرة الأحزاب على الوصول المؤثر إلى البرلمان.

أمام تعنت النظام، دُعِ المعارضون الأرجوحة بقوة، فاندفعت بجنون نحو القمة عندما طالبوا دون وعي بإسقاط النظام. أوشكت حبال اللعبة أن تنقطع، وجد النظام مخرجاً يأغراق المعارضة بالحوار، فشكل لجنة للحوار الوطني وأخرى لتعديل الدستور، وفتحت قنوات سرية للحوار مع المعارضين كلّ بحسب مقابته.

يا للإصلاح! عُدل الدستور بزيادة صلاحيات الملك، وخرّجت لجنة الحوار بقانون انتخاب توافقي.. أودع الفرد بعدد من المقاعد في البرلمان خصصت للقوائم الوطنية. تبخرت أحلام الإصلاح، وأشغل النظام

المعارضين بحل البرلمان والدعوة لانتخابات مبكرة بناءً على القانون الجديد. انتخابات جاءت ببريل لا

والجماعات العمودية. وأن ذكر اسم الله قبل الذبح لا يساهم قط في تهدئة اختلاج عنق الذبيح، لكنه قد يسهم في تسويغ أعناق الذبوحين على سكين الذابح، حين يتطلع لهدهنة حواطره من حين لآخر بذكر اسمه، ونقشه على حرثته وساطوره. وأنه من المستحيل أن تجد في هذه المنطقة شعباً نقياً، «لا يمكن الاستدلال على المكونات العرقية للشعوب، كما بات يستدل على أعداد الكريات الحمراء والبيضاء ومقادير السكر والشحوم في الدم» وأن المدن التي اعتبرتها الحركة القومية الأرمنية، مدناً أرمنية، ليست كذلك على مستوى السكان، ولا هي كذلك في اللغة والثقافة... شريط طويل من مدن وبلدات مختلطة أقوامياً من الجماعات التركية والكردية والعربية والأرمنية والسريانية واليونانية... ولا يشكل هذا استثناء في نتائج حركة النزوحات السكانية وتشكيل الحواضر، حين تتحقق الشروط الجاذبة التي توفرها مناطق تصادفت على منابع مائية وسهول زراعية، وطرق التجارة البعيدة والأمان السياسي النسبي، مما يدفع إلى عدم الاطمئنان أثناء إنتاج سرديلة المدن وهوياتها إلى المرجفة الواحدة، ليس لكونها تلقي سواها لإظهار تأسسها الشكلي وتثبيتها، بل لكونها مضطرة للتورط بالتفريق والكدب، حينما ينبغي عدم الاستسلام إلى مؤرخي العسكر المتصرين، وضرورة الشروع بسرد تاريخ الملوثين.

وأن المذابح والتهجير، من مآلات الخيارات الخاسرة للثوار في كل آن، وتكون حروب الإبادة الخاتمة الأكثر كارثية للثورات الشعبية المزمومة، وكأنها فعل جنوني لا يكتفي بذبح الثوار والتنكيل بهم، بل يتعداه لاجتثاث فكرة الثورة برمتها.

وصفي لبتينين ما وراء الكلمات، ساعة يقول أحد الذين يفقون قربه، بعدما يرى الأولاد مقلبين من آخر الشارع «يجب أن يحظى الأولاد بتربية صالحة»، ولم يعقب على العبارة بحرف، كأنه غير معني بها، لكنه قال يوماً «ترى ما هي التربية الصالحة?».

أن يركض الأولاد من آخر الشارع لتقبيل يديك، عوضاً عن الإترام في حضتك واستنشاق رائحة ثيابك، وفرق وجاتهم الطرية بشعر ذقنك الشائك، وأن يكروا والتخايف التي ترسوها، دون التدقيق في مدى خداعها وتناورها، أن يشركوك على وجبات الطعام التي تقدمها لهم، وكأنك مدير ميمتم، أو متفضل على إسكات جوعهم، لما تنجب أولاداً، إن كنا عاجزين عن حيمهم وإطعامهم واكسائهم بأجمل اللباس، وإسعادهم.

– هل ستعود إلى أرمينيا؟

– لست من أرمين، وأرمينيا، والأرمين الذين يعيشون هنا ليسوا إلا من الأرمين التايغين لولاية حلب التاريخية، أو لولاية ديار بكر، التي ما زال الأرمين يسومنها «ديكران دار».

إنه الوقت المناسب، لتذكّر أن حلب مدينة متعددة القوميات والثقافات، وهذا مركبها التاريخي الذي صنعته آلاف العناصر منذ زمن بعيد. حتى بدايات القرن العشرين، أي أواخر الحكم العثماني، كانت ولاية حلب تمتد غرباً من البحر الأبيض المتوسط حتى حدود الموصل شرقاً وضلعها الإدارة الذاتية للواء دير الزور، ومن حدود حماه جنوباً حتى ولاية ديار بكر شمالاً، التي تمتد عليها مدن مرعش وسروج وأورفه وعينتاب...

ذبلت أصص النباتات على الشرفة، والأباجورات مغلقة بإحكام، وما من رجل يقف على ناصية الشارع، ينتظر توارد أولاده، كارتجالات موسيقاه الحوتنة.

عزيز تبسي

كاتب من سوريا



يختلف كثيراً عن سابقه، فهو يعمل ضمن «السيستم»، وأعلن أنه البرلمان الذي يعمل لقيام حكومة برلمانية يدرك الجميع، نظاماً ومعارضة، أنها لن تأتي. ينتظر النظام من المعارضة الشكر، وتنتظر المعارضة التي خفت حركتها من النظام الاعتذار والشروع بإصلاحات حقيقية، وتمضي الأرجوحة بينهما، ذهاباً وإياباً، في انتظار حافز يعيدها إلى جنون الحركة.

تأرجح اقتصادي

الأردنيون لا تؤرقهم السياسة، اليوم، كما يؤرقهم الاقتصاد. فيلامهم توشك على الإفلاس بمديونية تشكل 80 في المئة من إجمالي الناتج المحلي، ويعجز ثابت في الموازنة بإلحاس 4 مليارات دولار سنوياً. وكل ذلك صهيلة سنوات الفساد التي وافقت جلوس الملك عبد الله الثاني على عرش المملكة في العام 1999 دون خبرة أو استعداد. فسادٌ تلك السنوات تقدره المعارضة بـ 14 مليار دولار، ينكر النظام المبلغ رغم إقراره بالفساد. وتخبئ التقديرات المحايدة، وهو الفساد الذي يدفع المواطن الأردني ضريبةته اليوم، عبر إحصائيات رسمية، يموت ما متوسطه 55 شخصاً سنوياً نتيجة لتعاطفها.

وارتفعت نسب العموسة (العزاب فوق سن الثلاثين) مسجلة 40 في المئة في صفوف الإناث و49 في المئة في صفوف الذكور، خلال العام 2012، وارتفعت نسب الطلاق التي سجلت في العام 2012 حسب إحصائيات دائرة قاضي القضاة 8610 واقفة طلاق بزيادة تجاوزت 12 في المئة عن إحصائيات العام 2011.

كذلك يحدث وأكثر، وما يزال المجتمع الأردني يتحدث عن القيم ومكارم الأخلاق، والنخوة والشهامة البدوية، غير أنه حديث بدأ يردد أمثلاً على غرار «إن خيلت قبت» و «لسه في الدنيا خير».

هكذا حال الأردن منذ ثلاث سنوات مضت، محكوم بالتأرجح الدائم، غير أنه لا يطال القيمة ولا يسقط في الهاوية، لا يصنع الثورة ولا يرفع الشعب راية الاستسلام.

محمد الفضيلات

كاتب من الأردن

السفير العربي

أكثر من 60 في المئة من المستشفيات السورية دمرت أو أغلقت منذ عام 2011، وفق بيان مشترك صدر في منتصف كانون الأول/ديسمبر 2013 عن الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية و«يونيسيف»، ويقدر عدد الأطباء الذين غادروا بلادهم بحوالي 30 ألف. ووفقاً لمركز توثيق الانتهاكات فإن أكثر من 160 طبيباً قتلوا وحوالي 500 من العاملين في القطاع الطبي يقعون في سجون النظام.

مواقع / إصدارات

«مجتمع مترجم»

رَجْمٌ MouT

لا تعقيد في الفكرة، تكمن كل القصة في رغبة المشرفين على الموقع في «إثراء المحتوى العربي» على النت. لهذا كان من أول الأهداف «تشكيل فريق عمل تطوعي لترجمة المقالات»، وهو ما حصل بعد سنتين تقريبا من انطلاق المشروع بمبادرة فردية. اليوم وصل الفريق إلى حوالي 400 متطوع، يعملون بما لديهم من خبرة وطاقة على ترجمة المقالات والنصوص العلمية، الاقتصادية والتكنولوجية... من اللغات الأجنبية إلى العربية.

حلقة طويلة مرّت بها الفكرة، لتصل إلى ما هي عليه اليوم. نحن أمام «مجتمع مترجم» الذي يضم موقعا الكترونيا، صفحة على فابيسوك وأخرى على تويتر، إضافة إلى الصفحة المخصصة لتسجيل الأعضاء والراغبين بالاستفادة من الترجمة، أو المساهمة بترجمة جديدة. يعرّف عنه المشرفون بأنه «منصة الكترونية تعدد إلى نقل المعرفة إلى العربية من خلال مساهمة المستخدمين في الترجمة الجماعية لمصادر المعرفة على الانترنت». فبعد أن اكتشف شابان يدرسان في فرنسا ضعف المحتوى العربي كعמוד الكتروني للطلاب، قرروا بدء تجربة الترجمة منفردين. لفت عملهم الكثيرين، على الرغم من قلة إنتاجها بحكم الوقت المتاح لها. وإزاء المطالبات، تطوّرت العملية، فانتقل إلى خلق مدونة. بعد هذا، كان اللجوء إلى موقع الكتروني وفتح الترجمة أمام الجميع بطريقة مدروسة أكثر. اليوم، أكثر البلدان نشاطا على شبكة «مترجم» هي سوريا والجزائر، تليها مصر.

يُصنّف المشرفون على «مجتمع مترجم» التركيز على آخر إحصاءات «غوغل التي تحكي عن أن المحتوى العربي على الانترنت لا يتجاوز الثلاثة في المئة من التوفر عليه.

يقسم الموقع إلى مجموعات محدّدة وواضحة، بحسب التخصصات: تكنولوجيا، أعمال، علوم، بناء الذات، فكر وسياسة، أدب، علماء العرب، تاريخ العرب، «السلاميد»، الذي يجول أمام عيون الزوّار، بحمل معلومات ونصوصا تحكي عن كيفية تطوير المحتوى الإلكتروني وجعله أفضل. في مثال سريع، هذا ما يحتل السلاميدر: «ست طرق لتزيد من شعبية مدونتك»، «كيف تزيد من عدد التعليقات في مدونتك»...

يعلن «مجتمع مترجم» حالة الطوارئ. يطلب المشرفون عليه من الجميع المساهمة. خطوات بسيطة ويصبح المرء داخل شبكة متكاملة، تعمل بنشاط وجد. يقوم أحدهم باقتراح نص للترجمة، يعرض داخل المنظمة. يُقسّم إلى مقاطع. يحق لكل مشترك المساهمة بالترجمة، ويتم اعتماد ترجمة النص التي تحصل على ستة أصوات موافقة عليها. وهكذا. حقوق المترجم هي عبارة عن نظام نقاط بدل النقود: مع كل ترجمة أو مساهمة يحصل المشترك على نقطة. ومع ازديادها تزداد صلاحياته تلقائياً، مما يجعله علاوة على الفائدة المشتركة له في توفير نصوص بالعربية، مجالاً لتجربة تشاركية إيجابية.

وقد تم إلى الآن ترجمة ما يفوق 9500 موضوعاً، ومن عاينواها: التوربينات الهوائية البحرية، الفيزيائيون يحاولون إدراك القوانين الأساسية للواقع، السريالية أو الفواقعية....

ينظم الموقع ندوات ومحاضرات، تجرى عبر سكايب، لتعزيز موقعه والمساهمة في كل ما يمكنه اغناء المحتوى العربي على شبكة الانترنت.

http://www.moutarjam.com/home/

فكرة

جنوب السودان: نزاعات متجددة

ليس الصراع جديداً بين رفاق الأمس من أبناء «الحركة الشعبية لتحرير السودان»، إلا أن التناحر يُعيد الاستقلال. أخذ ينمو على خلفية عرقية/قبليّة. فالحروب الجديدة تُستحضر الشارات القديمة وتنفخ فيها النار، حتى ولو كانت على الماء والمأشبة ومناطق الرعي، كما يحدث الآن بين قبيلة النوير التي ينتمي إليها ماشار، وقبيلة الدينكا الهيمية في جنوب البلاد التي ينتمي إليها الرئيس سيلفا كير، بحيث يدور الصراع الذي أودى بحياة المئات – أو الألوف من يديري – بين قوات حكومية وقبليّة توالي الرئيس سيلفا كير، وبين ميليشيات غير نظامية وقبليّة موالية لنائبه القوي والطموح ريك ماشار. الأول كان قد عزل الثاني في تموز/ يوليو الماضي نتيجة تزايد الضغط الشعبي على الحكومة بسبب سوء الخدمات التي تقدمها! هذا النزاع على السلطة كشف ضعف الجيش، الذي سمر Scan ما تعرض للانتشاقات. الأزمة في جنوب السودان قد تكون في أحد وجوها عزازا عن تشكيل مؤسسات دولة، وفضلاً في تخليق الدولة – الأمة حتى الآن.

استقلال جنوب السودان إذا في يوليو/ تموز 2011 لم يضمن له الاستقرار حتى الآن. الأزمة التي تتعلق بدنياميات داخلية حفزها إيقاف إنتاج النفط خلال السنة الماضية، نتيجة الصراع على نقله وتصديره عبر أراضي السودان وموانئه. تسبب ذلك في حرمانها من موردها المالي شبه الوحيد وخلق ظروفاً اقتصادية بالغة السوء مما جعلها تتصدر قائمة الدول الأفريقية الأشد فقراً.

محاولة انقلابية، جاء بعد أيام على تصريح كير في مؤتمر للمستثمرين بأن البلاد أصبحت «أخيراً آمنة» ومنفتحة على الأعمال. لا تبدو النبوة قابلة للتحقق خاصة بعد أن قام بحلّ لجنة، سبق وأنشأها ماشار، لوضع خطة «عملية وعلمية» لترميم العلاقات العرقية، واستبدالها بتبسيب ز عماء الكنائس كمسؤولين عن «التركيز على درء أوجاع جنوب السودان بالصلاة»، ولا شيء غير ذلك.

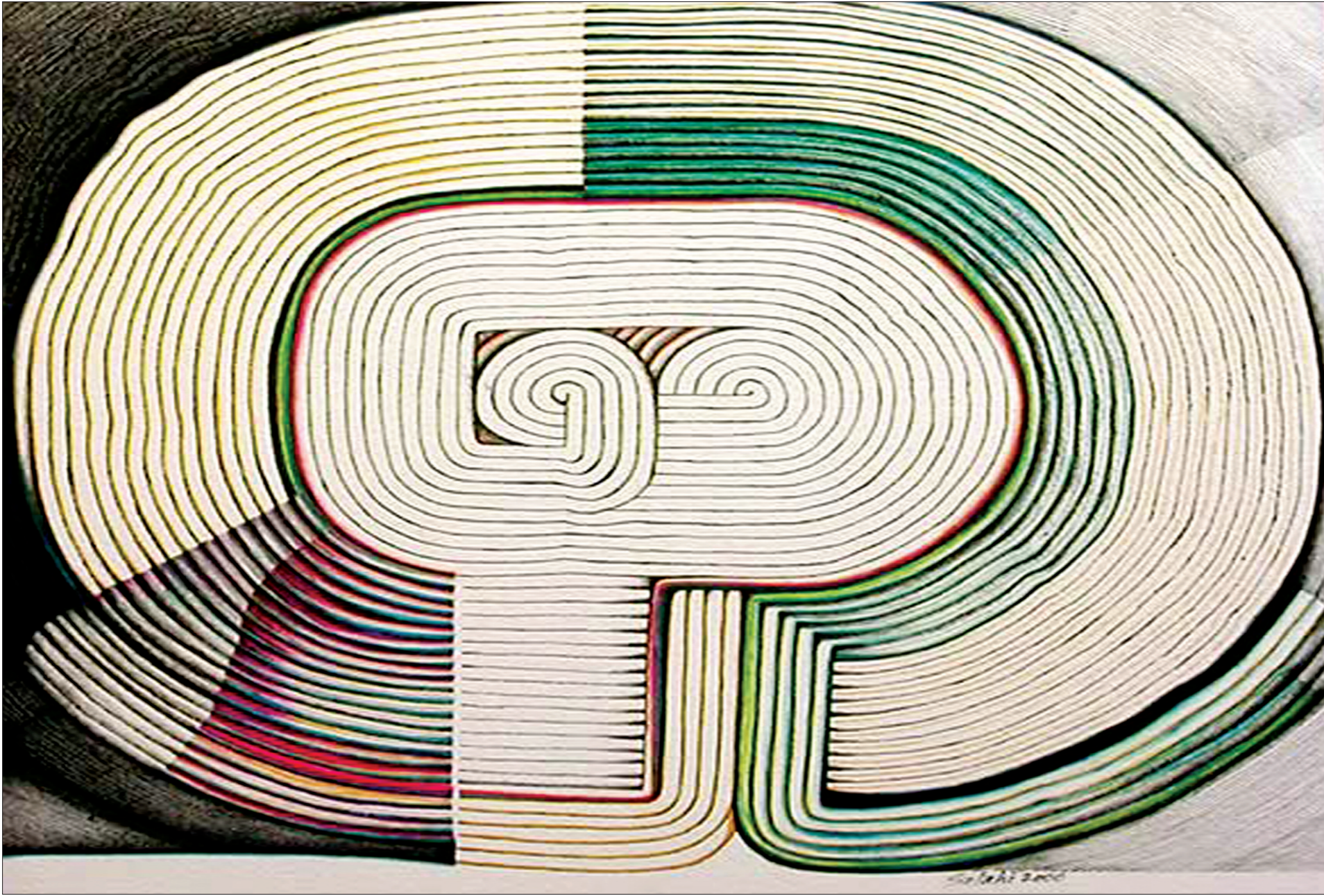
لم تجد الصلاة في منع عشرات الآلاف من اللجوء إلى مقرات الأمم المتحدة على امتداد البلاد «طلباً للحماية» تزامناً مع اندلاع الاشتباكات. يعكس ذلك مدى الخوف الذي يسيطر على الجميع، ولن تجدي الإبتهالات في وقف النزاع. بعد أن استولت القوات المتمردة على أراض واسعة في ولايتين أحدها منتج للنفط.

تجري المفاوضات المتعثّرة بين ممثلي الطرفين المتنازعين في أديس أبابا على إيقاع الصراع المسلح في جور عاصمة إقليم الوحدة، حيث يبدو بأن الدعم الإقليمي لتسرية الرئيس كير لا تهدد دول شرق أفريقيا بزعامة أو عندا للمتمردين، كماها قد لا تخفض حدة التوتر. فالنزاع غير مرشح للحل الدائم، مع قدوم الموظفين اللوولين إلى المنطقة، وممّلي شركات النفط، وتصلب مواقف الأطراف المتنازع وحشدّها المتصاعد للنفوة والتحالفات القبيلة.

مازن عزي

نحو 813 ألف لاجئ فلسطيني في غزة يتلقون مساعدات غذائية من وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين التابعة للأمم المتحدة (أونروا). الوكالة تتوقع زيادة في الطلب تتراوح بين عشرة وعشرين في المئة في عام 2014، بحيث يصل العدد إلى ما يقارب مليون مواطن بسبب إغلاق مصر أنفاقاً تحت حدودها في الشهور الأخيرة مما حرم الآلاف من فرص عمل وأوقف مشروعات البناء.

السودان بين تغيير شكلي وضرورات مستحقة



الثقة، وعلو مراتب العسكريين، وخروج رموز الإسلاميين من الحكم، هي أبرز ملامح التشكيل الوزاري الذي قام به الرئيس السوداني عمر البشير قبل انقضاء العام الفائت، فبعد الحديث المطول عن التغيير، حسم البشير أمره وقام بالخطوة التي فتحت الباب أمام استحقاقين رئيسيين: الأول هو تخلي البشير الفعلي عن السلطة وترشيح شخص آخر في انتخابات 2015، والثاني هو تهيفة الأجواء للقيام بمصالحات سياسية لإزالة حالة الإحتقان التي تحيط بالبلاد.

تم تعيين الفريق بكري حسن صالح في منصب النائب الأول للرئيس، وهو الوحيد من مجلس قيادة الثورة الذي ظل إلى جوار البشير منذ البداية، مما يشير إلى عمق الثقة التي يتمتع بها. وهذه الثقة يمكن أن تسهم في ترجمة ما أعلنه البشير من قبل عن عدم رغبته في الترشيح مجدداً لرئاسة الجمهورية، وهو ما شكك به على أساس أن استمرار البشير في منصب رئيس الجمهورية يوفّر له حصانة من المحكمة الجنائية الدولية التي اتهمته بالإبادة الجماعية في دارفور، وتهم أخرى، وطالبته بالمثل أمامها للرد عليها، فوجود شخصية مثل الفريق بكري يوفّر للبشير قدراً من الاطمئنان ليخلفه في منصبه من دون المخاطرة فيما يخص الجنائية، والفريق بكري المعروف بقله تعامله الإعلامي، يمكنه كذلك أن يمثل جسراً للتواصل مع بقية القوى السياسية المعارضة، خاصة بعد استبعاد الدكتور نافع على نافع الذي ترأس لفترة جهاز الأمن والمخابرات، وكان بمثابة الرجل القوي في حزب المؤتمر الوطني، وكانت ممارسته تميز بالخشونة في مواجهه خصومه السياسيين. خليفة نافع، الدكتور إبراهيم غندور، استهل عهده بتصريحات إيجابية بحق زعمي المعارضة، الصادق المهدي وحسن الترابي، وإشادته بدورهما الوطني، وهو يعتبر من بين قيادات حزب المؤتمر الوطني الحاكم، الأكثر تواصل مع القوى السياسية المعارضة. وشمل التغيير النائب الأول السابق لرئيس الجمهورية، علي عثمان محمد طه، إلى جانب وزراء أساسيين يكاد كل واحد منهم يمثل مركز قوة بنفسه، مثل الدكتور عوض الجاز وزير النفط، الذي نجح في إلحاق السودان بمنظومة الدول المصدرة للنفط، وأسامة عبد الله وزير الكهرباء والسدود، وكان وراء إقامة سد مروى، وتعليق خزان الروصيرص، وهما مشروعات طولا على طاوله الحكومات المتعاقبة لأكثر من أربعة عقود من الزمان، كما أن التغيير شمل رئيس البرلمان.

مرحلة ثالثة

خروج هذه الأسماء الكبيرة من الحكم يفتح الباب أمام مرحلة ثالثة في تاريخ نظام «الإنقاذ»، فالمرحلة الأولى التي استمرت عقداً من الزمان، تسديدها ياني الحركة الإسلامية الحديثة، الدكتور حسن الترابي، الذي طورها من تنظيم طلابي نخبوي صغير إلى حركة سياسية تمكنت من القفز على السلطة والحفاظ عليها لربع قرن من الزمن. وانتهت هذه المرحلة بما عرف بالفاصلة الشهيرة في العام 1999، التي أدت إلى إبعاد الترابي عن السلطة بسبب الصراع بينه وبين العسكريين، وبينه وبين تلاميذه بقيادة علي عثمان، وتكوينه لحزب المؤتمر الشعبي، المعارض المرحلة الثانية هي التي بدأ فيها البشير في جمع خيوط السلطة في يده مستعيناً بعلي عثمان بصفته رمزاً إسلامياً منذ أن أخاره الترابي نائباً له إبان الفترة البرلمانية الثانية 1986-1989. يمتلك الصفة فقد كان وقتها زعيماً للمعارضة، كما شكّل نقطة الاتصال الرئيسية بين العسكريين والإسلاميين الذين وفروا الأرضية السياسية لنظام البشير. عقب تسلمه السلطة إثر الانقلاب، وبتحاج هذه المجموعة في السيطرة على الأوضاع وتصميم الترابي، بدأت تبرز مراكز قوى جديدة مثل تلك التي قادها الدكتور نافع، والتي بدأت تنافس علي عثمان على كسب البشير إلى صفها، وهو ما استغله الأخير لتقوية مركزه، ليصبح مرجعاً للحكم ونقطة توازن لكل هذه المجموعات المتنافسة. وفي واقع الأمر، فإن «الجيبة الإسلامية القومية»، وهي التنظيم السياسي للحركة الإسلامية قبل انقلاب البشير، كانت الحزب الوحيد الذي تم حله فعلياً عقب الانقلاب في 1989. فمع أن الانقلاب أعلن عن حل كل المؤسسات الحزبية والدستورية التي كانت قائمة قبله، إلا أن مختلف القوى السياسية ظلت ناشطة وإن بشكل مقلّ، وقامت بتشكيل «التجمع الوطني الديموقراطي»، ليصبح المظلة التي تضم كل التيارات السياسية المعارضة لانقلاب البشير والإسلاميين. الروايات المتواترة أن الترابي جمع القيادات الرئيسية للإسلاميين في بدايات عهد البشير وقام بإهدائهم مصاحف تقديراً لخدمتهم في بناء التنظيم الذي وصل إلى السلطة بانقلاب البشير، ما عني إعطاهم والرغبة بفتح الباب أمام قيادات جديدة أصغر سناً لتتولى المسؤولية، وأشار الترابي إلى علي عثمان على أساس أنه رمز للجيل الجديد الذي سيتولى قيادة التنظيم والدولة، ولكن ذلك عني أيضاً انتهاء الوجود الفعلي التنظيمي والمستقل للإسلاميين الذين أمجوا في جهاز الدولة بمختلف مستوياته، التنفيذية والسياسية والتشريعية. وحين خاف البشير من أن ينجح الترابي في استقطاب قاعدة النظام من الإسلاميين إلى صفوف حزبه المعارض، (خاصة مع تقالي الإشارات إلى حالة الإحباط التي انتابت الكثيرين

إبراهيم الصلحي - السودان

بسبب الفضل في «تنزيل النموذج الإسلامي إلى أرض الواقع»)، قام بمحاولة لإحياء الحركة الإسلامية مرة ثانية، فانتخب علي عثمان (برمزيته كونه كان نائباً للترابي)، ليكون الأمين العام الجديد للحركة الإسلامية... التي ظلت كياناً هامداً لا يتحرك إلا في المناسبات.

وفي العام 2012، حاول التيار الإصلاح في الحركة الإسلامية العمل على فصلها عن «حزب المؤتمر الوطني» والحكومة، لكن تلك المحاولة لم تنجح لتخوف البشير من نشوء مركز قوة جديد ينافسه على السلطة، ودعا إلى ضرورة إحكام التنسيق بين الحركة والمؤتمر الوطني الحاكم، وبالتالي تمت إضافته هو وشخصياً والفريق بكري وكبار المسؤولين، كأعضاء في المكتب القيادي للحركة الإسلامية، ودفع هذا الوضع أبرز قيادات التيار الإصلاح في الحركة، مثل الدكتور غازي صلاح الدين، إلى الامتناع عن الترشح لمنصب الأمين العام للحركة. وعقب الاضطرابات في سبتمبر/ أيلول الماضي، بسبب رفع الدعم عن المحروقات وبعض السلع، تقدم الدكتور غازي ومجموعة من القياديين بمذكرة مفتوحة إلى البشير تطالبه باتخاذ إجراءات إصلاحية، فرد عليها بصورة عنيفة، انتهت بطرد هذه المجموعة من الحزب، ويعزز رد الفعل العنيف ذلك فرضية أن البشير كان يخطط فعلاً، ومنذ فترة، لاستبعاد كل رموز الإسلاميين الكبيرة والنافذة، تحت شعارات «تجديد دماء الحزب والحكومة»، وقبيل الإعلان عن التشكيل الوزاري الجديد، أقام البشير احتفالا بمناسبة مرور 500 عام على تأسيس أول سلطة إسلامية في السودان، دولة سنار (1504-1821)، التي قامت نتيجة تحالف بين مجموعات عربية وأفريقية، ولعب فيها

العلماء والمتصوفة دوراً رئيسياً... وكان البشير يريد التركيز لانه يصدد العودة إلى نموذج الإسلام السوداني المعروف والتقليدي، وهجر دعاوى وبرامج التحديث الإسلامية التي عمل على تطبيقها خلال فترة العقدين الماضيين من دون نجاح.

ولاءات جديدة

ويخرج رمزا مراكز القوى، علي عثمان ودكتور نافع، يبدو أن التوازنات داخل منظومة الحكم دخلت مرحلة جديدة أبرز ملامحها ان الطاقم الجديد يدين بولائه للبشير شخصياً، بالنظر لتدرج أشخاصه في العمل التنفيذي خلال فترة الحكم أكثر من التدريب السياسي في إطار الحزب والحركة، وبالتالي فهم يعتبرون صلتهم أقوى بالسلطة من ارتباطهم بالحركة الإسلامية التي أصبحت كياناً ملحقاً بالحكومة أكثر منها تنظيماً سياسياً مستقلاً. ويعزز من هذه النقطة ما نقل عن الفريق بكري أثر لقائه الأول التعريفي بالقيادات الإعلامية والذي اعتبر فيه أن أحد أبرز ملامح التغيير الذي شهده السودان هو أن السلطة أصبحت بيد البشير بدون منازع، أي على غير ما كان عليه الوضع في عشرينية الحكم الأولى عندما كان الترابي هو المرجعية، والعشرية الثانية التي تقاسم فيها البشير السلطة مع رموز الإسلاميين بقيادة علي عثمان.

ورغم الحديث عن التغيير وعن نجاح البشير وحزبه في أخذ زمام المبادرة وفرض أجندة النقاش على المسرح السياسي حول أبعاد ما قام به، إلا أن ذلك التغيير لم يصحبه خطاب سياسي واضح، يشير إلى

تغيير في السياسات التي أوصلت البلاد إلى ما هي عليه من تدهور سياسي واقتصادي وأمني. لم يتم تظهير أية سياسات جديدة تتبع من تغيير الوجوه الحكومية، بدليل أن وزير المالية الجديد اكتفى بتقديم موازنة العام الجديد التي أعدها سلفه، ويقاوم من الملح أن أمام الحكومة الجديدة فترة عام واحد قبل الانتخابات الرئاسية والبرلمانية وتلك الخاصة بالولايات، المقرر إجراؤها في مطلع العام 2015، وفي واقع الأمر، فهذه حكومة انتقالية بكل معنى الكلمة، ولا يتيح لها الوقت الضيق فرصة للقيام بأي تغييرات جذية، على فرض ניתها ذلك، فهل ستكون حكومة انتقال على طريقة «فاصل ونواصل» بين عهد البشير المستمر بمختلف الصور لربع قرن من الزمان؟ ثمة نقطة مركزية إضافية ستحكم العام الانتقالي، وهي البحوثات بين الحكومة السودانية والمتصدين في ولايتي جنوب كردفان والنيل الأزرق، قائد فريق التفاوض الحكومي هو الدكتور غندور الذي تم ترقيته ليكون مساعداً لرئيس الجمهورية والرجل الأول في الحزب الحاكم. والمباحثات ستمثل اختباراً للتغيير في السياسات، فقضايا الحرب والسلام تظل أسن متاعب السودان الاقتصادية والاجتماعية، وعلاقته الخارجية.

السر سيد أحمد

كاتب صحافي من السودان مختص بقضايا النفط

المفكرة القانونية:

متابعة الحراك القضائي العربي

تطلّعنا المفكرة في الأسبوع الأول من الشهر الحالي على قراءة في باب الحقوق والحريات في مسودة الدستور المصري الجديد. وتتوقف مطولاً أمام السياغات المقترحة لبدأ المساواة أمام القانون وحرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية كحقوق مدنية وسياسية. كما أنها في باب الحقوق الاجتماعية والاقتصادية تناقش رؤية المشرع المصري لحقوق العمل وتكوين النقابات. وتنتشر المفكرة نص تقرير قدمته 14 منظمة حقوقية مطلع الشهر الجاري بعنوان «أذرع الظلم»، وهو يستعرض انتهاكات حقوق الإنسان خلال الأشهر الستة الماضية على مختلف مستويات السلطات العامة، كما تتابع المفكرة في زاوية أخرى الأحداث الجارية في مصر، حيث أدانت منظمات حقوقية الحكم الصادر عن محكمة عابدين بالسجن على نشطاء من منمنين حركة 6 إبريل. واعتبرت المنظمات بأن السلطة تستمد 6 محدد القضاء وأحكامه ليكون امتداداً لعصاهما الأمنية الغليظة.

في الشأن التونسي نمضي مع المفكرة في قراءة «فصل جديد من معركة القضاء مع الحكومة: جمعية القضاء تعلن إضراباً احتجاجياً لثلاثة أيام». فقد كانت الهيئة الوقتية للقضاء العدلي قد أعدت مشروعاً للمنقالات القضائية رفضه وزير العدل وأيده في ذلك رئيس الحكومة، مصرراً على إبقاء القضاء المشمولين بالنقل في مراكز عملهم «خسبة من اضطراب العمل بالحكام». الهيئة الوقتية اعتبرت الرفض الحكومي للمنقالات التي طرحها، تنجيحاً لها عن عملية الإضراف على القضاء العدلي. وأصدر

http://legal-agenda.com/index.php?lang=ar#UswdFVQW07Y

الطابور رقم خمسة

ذهبت لأشترتي سندويشاً اليوم، كان البائع يضحك، لم أفهم لماذا يضحك، لم تكن الظروف التي يمر بها البلد تستدعي الضحك. شككت أنه من الطابور الخامس، رفضت أن أدفع له، زعق البائع وشوح بيديه. لم أر عليه الطابور الخامس.

قدت السيارة وكانت هناك امرأة ترتدي أسود وتضع «يونيه» على رأسها تحاول أن تسابغني، كسرت

عليها ووقفت أمامها وقلت لها إنها، لأنها من سنن أمي، فلن أعون عنيماً ضدها. ولكن علي أن أعدد مشاكلتي معها، هي أولاً بملابسها هذه تبدو شديدة الشبه بدمية تسمى أبله فاهيتا، وكلنا نعلم أن أبله فاهيتا تسرب شفرات للتنظيم العالمي للإخوان، وثانياً فهي تضع أربعة خواتم في أصابعها، أربعة، كتعبير عن انتماء سياسي ربما، ثالثاً إنني لم أفهم لماذا تفعل هذا، والسبب الوحيد المقنع بالنسبة لي إنها

تحاول أن تخأر لزميلها البائع في الطابور الخامس الذي رفضت أن أدفع له مقابل السندويش. طلبت منها أن تتقي الله هي وزملاؤها في الوطن.

صعدت إلى عملي، وهناك قال لي زميلي إن الطابور الخامس لم يستعمل في حياته رقم خمسة، وأنه يضلّل الناس عبر رفعه لعلامة الثلاثة أصابع، لكي يقول إنه ضد العسكر والإخوان في الوقت نفسه، ولكن هذا لا ينطلي على أحد. وقال لي إنه أيضاً يرفع أربعة

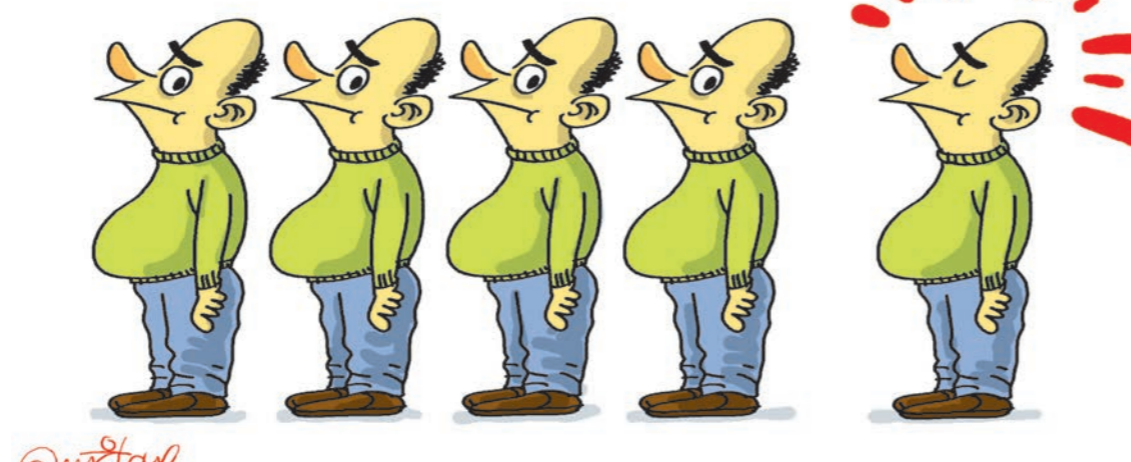


أصابع، لكي يداري على كونه طابوراً خامساً، قلت له إنني أعرف هذا، سألتته: «وبالنسبة لرقم خمسة»، فأجابني: «رقم خمسة لا يرفعونه، رقم خمسة يؤمنون به فقط». عرفت أنني إن عثرت على واحد من الطابور الخامس ويرفع رقم خمسة فسوف يكون هذا شيئاً عظيماً.

لم يخذلني القدر. عندما جلست في المقهى أتى ماسح الأحذية ليمسح حذائي. أعطيته جنيتها ولكنه طلب خمسة لأن حذائي «شامواه». ركلته بقدمي في وجهه وعدت إلى البيت حافياً.

كنت غاضباً جداً. من في مصر إذن ليس طابوراً خامساً؟ كانت زوجتي تلقي البطاطس وتضعها على صفحة جريدة قديمة، قرأت خبراً فيها عن الفريق أول عبد الفتاح السيسي وزير الداخلية في حكومة هشام قنديل، التي أتى بها مرسي، واللواء محمد إبراهيم وزير الداخلية في الحكومة نفسها، قلت في نفسي إنه ربما يكون هؤلاء الإثنان فقط هما من لبسا طابوراً خامساً في البلاد. ارتحت إلى هذا التفسير، خاصة أن رقم اثنين ليس من الأرقام التي يستخدمها الطابور الخامس.

في هذه اللحظة فقط اطمأن قلبي.



©mattap

12 في المئة من مقاعد مجلس النواب السابغ عشر الذي انتخب في تشرين الأول / أكتوبر 2013 حصدته أردنيات، حيث حصلن على ثلاثة مقاعد بالتنافس و15 مقعداً بالكويتا، أي بواقع 18 مقعداً من أصل 150، وهي النسبة الأعلى في تاريخ المشاركة السياسية النسائية في الأردن. في حين كانت نسبة تمثيل المرأة في مجلس النواب السابق 10 في المئة.

البرلمان العراقي.. إرهاب وكباب

يختلف البرلمان العراقي عن جميع برلمانات العالم. فيلذ مثل العراق متخماً بالآزمات الأمنية والاقتصادية، يحافظ في بيته التشريعي على 13 نائباً يتهمهم بعض زملائهم من لوائح مناوئة لهم بالإرهاب (وليس بأقل منه) وقد حاولوا جميع توافيق على عرض مطالب برقع الحصانة عنهم. وهو أيضاً لا يوجه الإنذارات للنواب التفتيين عن حضور جلساته المهمة، وتعد ساعات العمل فيه ضئيلة مقارنة بعدد القوانين المهمة التي يركنها على رفوف الخلافات السياسية. كما أن هذا البرلمان يؤمن رواتب وموازنة للنواب هي الأعلى في العالم. راجع مقال «مرتبات الحكام في العراق: هدر للمال العام؟»

عمليات.. كبرى

في أيلول / سبتمبر الماضي، استطاع التيار الصدري، الذي يتزعمه رجل الدين الشاب مقتدى الصدر أن يلعب لعبة التسيط السياسي لبعض نواب ائتلاف رئيس الوزراء نوري المالكي. هؤلاء أصبح بعضهم مدعاة سخرية الشارع العراقي وعلى مواقع التواصل الاجتماعي.

بدأت حنات الفتاوي، أكثر الشخصيات حضوراً على شاشات التلفاز في ائتلاف رئيس الوزراء، لعبة كشف الأوراق. إذ أكدت أن جواد الشهبلي عضو لجنة النزاهة عن التيار الصدري في البرلمان، قام بإجراء عملية جراحية بمبلغ 15 مليون دينار، متهمه إياه بأنه اختلس المال العام، وأن العملية أجريت قبل أن يدخل البرلمان أصلاً. لكن الشهبلي، المعروف بلسانه السليط، سارع إلى كشف قائمة طويلة عريضة من عمليات جراحية قام بها نواب من أموال الحكومة العراقية، بعضها بدت مضحكة ومبكية في آن، فأحد نواب دولة القانون، أجرى عملية تجميل لزوجته على حساب البرلمان. أما الصاعقة فكانت إجراء النائب خالد حسيب الرجل العمم والبارز في الائتلاف الشيعي، عملية «بواسير» بمبلغ 59 مليون دينار.

وسرعان ما تحوّل رقم «59»، رمزاً لمؤخرات النواب، وسرعان ما حوّل شيان «بواسير» النائب إلى مجموعة تكات بدأت ولم تنته، وإحدى هذه التكات جاءت على شكل بوستر يحمل صورة النائب العمم مصحوبة بالرقم «59» والكتابة فوقها «مشايع عملاقة»، في إشارة إلى سلسلة أفلام وثائقية على بناء جسور وبنيات بمدد قصيرة، لكن العملية سارع إلى دفع تهمة إجرائه عملية «بواسير» وادعى انه... أجرى عملية جراحية من نوع آخر.

أموال تُهدر.. بلا طائل

وبحسب وثيقة مسربة، فإن العمليات الجراحية - بعضها تجميلية للأسنان والوجه - التي قام بها نواب البرلمان كلفت ميزانية العراق حوالي 450 مليون دينار، ما أي يعادل حوالي 400 ألف دولار أميركي. ويشير بعض النواب إلى أن هذا الرقم مبالغ به، إلا أن رئاسة البرلمان لم تكشف للإعلام جدول العمليات الجراحية الحقيقي ولا مبالغ كلفتها، وعماً إذا كان بعض النواب قام فعلاً بإجراء عمليات

للزوجات والأبناء من مخصصات أموال البيت التشريعي العراقي. وتعد هذه الأموال، مقارنة بموازنة مجلس النواب الداخلية «قطرة من جرة»، إذ حاول البرلمان تمرير موازنته لعام 2014 والتي بلغت 528 مليار دينار، أي ما يعادل حوالي 450 مليون دولار. إلا أن غياب 136 نائباً عن جلسة إقرارها، ووقوف منظمات مدنية وبعض السياسيين ضدها، حالت دون ذلك.

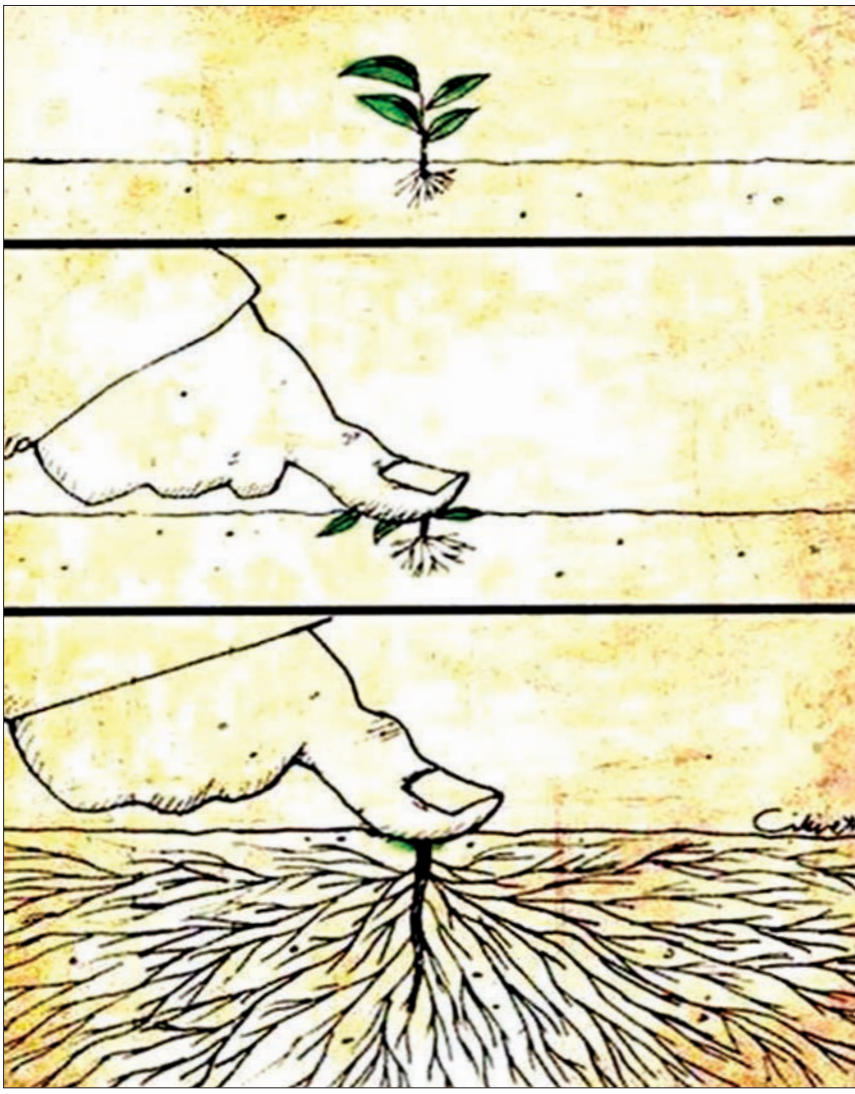
وتشير اللجنة المشكّلة لغرض مناقشة الموازنة، إلى أن عام 2014 سوف يشهد زيادة 35 نائباً في المجلس، الأمر الذي «اضطر» البرلمان إلى زيادة نسبة موازنته بـ16 في المئة. ورصدت الموازنة 12 ملياراً و300 مليون دينار لمخصصات الضيافة، و550 مليون دينار لمخصصات ونفقات سفر، إضافة إلى 100 مليون نفقات سفر إضافية، ورصد أيضاً مبلغ 250 مليون دينار للنشر والإعلام، و100 مليون أخرى للاشتراك في الصحف، كما رصد ثلاثة مليارات و350 مليون دينار لمخصصات ونفقات الإيفاد، ورصد أيضاً 33 ملياراً و520 مليون دينار لمخصصات لـالأرزاق» (طعام النواب والموظفين في البرلمان)، وأخيراً رصد 22 ملياراً و275 مليون دينار لمخصصات استثنائية، ولا يعرف أحد ما الجالات الاستثنائية التي سيُصرف فيها هذا المبلغ الضخم.

المضحك المبكي في الموازنة ما تضمنته من شراء «درجات هوائية» و«سيارات حمل» (أي مركبات شحن)، و«شراء ملابس لوظفي البرلمان»، والذي يعيش في العراق، يعرف أن الدرجات الهوائية لن يستعملها النواب مطلقاً مع وجود أرتال السيارات المصفحة التي تبلغ حوالي 2800 سيارة، موزعة على الرئاسات الثلاث وأعضاء البرلمان والوزراء، كما أن هذه الدرجات لا تتلاءم مع الثأبات الإسلامية اللواتي يشكلن النسبة الكبرى بين النساء في البرلمان.

نواب.. عاطلون

ويبدو أن وقت النواب العراقيين الفائض يؤهلهم، من حيث المبدأ، لقضاء وقتهم في ركوب الدرجات الهوائية وممارسة ألعاب الخفة داخل منازلهم الفارهة، التي تخصص لهم فور تسلمهم مهامهم التشريعية، حيث يعمل النائب العراقي ساعة واحدة في البرلمان يومياً. وبحسب «مركز المعلومة» المعنى بمتابعة نشاط مجلس النواب، فإن إجمالي عدد ساعات عمل البرلمان حتى الآن، وهو تشكل العام 2010، بلغت 948 ساعة. وتتراوح أوقات الجلسة البرلمانية ما بين 3 إلى 4 ساعات في الغالب، واحتسب المركز ساعات العمل على أساس 4 ساعات للجلسة، وخرج بنتيجة أن البرلمان يعمل 26.3 ساعة شهرياً، ما يعني أن عمله لا يتعدى الساعة الواحدة يومياً. وغاب نحو 10 نواب، منهم من كان وزيراً، ومن كان رئيس وزراء سابق، عن جلسات البيت التشريعي طول عمر البرلمان الحالي، وخلال الفصل التشريعي الثاني (في أشهر الصيف الثلاثة)، سجل البرلمان 391 حالة غياب بدون عذر،

حلم..



و1593 غياباً بعدد. ويسجل غياب النواب في المحافظات التي تشكو من خلل أمني، ومن نقص في الخدمات، أكثر من النواب الذين تتمتع محافظاتهم بشي، من الطمأنينة. وبحسب المرصد النيابي، فإن نواب محافظة صلاح الدين والأربيل وبغداد هم الأكثر تغيباً بين زملائهم، فيما يسجل نواب إقليم كردستان، المستقرة نسبياً، أعلى نسبة حضور داخل قبة البرلمان.

ويركن البرلمان نحو 50 مشروع قانون معداً للتصويت، بسبب الخلافات حولها بين الكتل السياسية، على الرغم من أن هذه القوانين تعد مهمة جداً لحياة العراقيين، فهي تتضمن مشروع قانون التقاعد الموحد، ومشروع قانون تعديل قانون التنظيم القضائي، ومشروع قانون الجامعات والكليات الأهلية، ومشروع قانون التضمين (وهو مشروع قانون يفرض غرامات مالية على الموظفين أو الشركات التي تلحق ضرراً بالمال العام)، ومشروع قانون وزارة النقل، ومشروع قانون الهيئة الوطنية للمعلوماتية... وهناك أيضاً نحو 100 مشروع أو مقترح قانون تمت قراءتها في البرلمان، إلا أنها لم تصل مرحلة التصويت بعد، رغم مرور زمن طويل عليها. وتوجد في البرلمان العراقي ظاهرة «الفسائين»، وهؤلاء موظفون يمتحنون نصف راتبهم الشهري للمدير أو غيره من أجل التغاضي عن غيابهم عن الدوام طيلة أيام الشهر.

ويرى 74 في المئة من العراقيين أن أداء الكتل السياسية في البرلمان «ضعيف»، فيما يعتقد 6 في المئة أن أداء النواب «مقبول»، ويصوّت 18 في المئة من العراقيين على أن أداء النواب «جيد جداً»، بحسب استفتاء أجراه المرصد النيابي العراقي.

الذاكرة مثقوبة؟

وبانتظار الانتخابات النيابية في نيسان / أبريل المقبل، يراهن أعضاء البرلمان الحالي على ذاكرة العراقيين التي يعتقدون انها مثقوبة، وبعضهم ما يزال يراهن على «البطانيات» والمدافئ وأكياس الاسمنت التي قُدمت في الانتخابات الماضية كرشى لشراء الأصوات، وهم بشروا حملاتهم الانتخابية بكرين. إلا أن كشف حالات الفساد داخل البرلمان، إضافة إلى ضعف أداء أعضائه، أصبح مادة يومية والسعة الانتشار في الصحف ومواقع التواصل الاجتماعي، تحذر من إعادة التصويت لأعضاء البرلمان الحالي، لكي «لا يعود الكسالي والفسدون إلى البيت التشريعي»، على حد وصف أحد البوستات المنتشرة على صفحات الفيسبوك. لكن المزاج الانتخابي سيتحدد قبيل إجراء التصويت بأيام قليلة... هذا لو جرت الانتخابات في موعدها، بينما تعصف بالعراق موجات من العنف عالي الخطورة، بعضها مبرمج، وآخر يتأسس على الأول وعلى انغلاق الأفق العام.

عمر الجفّال

كاتب صحافي من العراق

arabi.assafir.com

- عن الفرص في الصومال: «أنا القبطان من الآن وصاعداً» - محمود عدي
- اليمن: أبي أكبر مني - فارغ المسلمي
- صحرة سيزيف في مجاري بغداد - عمر الجفّال
- مستقبل الموقع مساهماتكم وتعليقاتكم واقتراحاتكم.
تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

التعليم في اليمن



(يحيى أرحب - إي بي أي)



4.5 ملايين طالب وطالبة يمنيون يتابعون التعليم الأساسي (الابتدائي)، 18 في المئة منهم فقط ينتقلون إلى التعليم الثانوي.

مبتدلاً كفيلم زياد دويري، كقبر عرفات، كزيارة فنانة

« لطلالا اختبرت صعوبة في «بلع» الأفلام الممولة لفلسطين أو عنها. سواء كان الغرض تمجيد الفلسطينيين أو تحقيرهم، أو ببساطة عرضهم، ثمة مسحة من الركاكة تسم كل شيء: التصوير، الحكمة، المشاهد، المنطيلين، وبالأخص، السيناريو. ما هذا الهراء؟ ما هذا التردد الأبله لجمال محسوبة ومفضوحة الرمزية؟

نحن لا نتحدث هكذا! نحن لسنا مبتدلين وبدائيين إلى هذه الدرجة، وكلامنا ليس مباراة تنس أرضي نتبادل فيها الضربات بمنطقة محسوبة، بل تلاجة مليئة بالأصناف أو صوت مسافرين في محطة قطار مزدحمة.

نحن نتكلم، بكل معنى الكلمة، في حين يجري تقديمنا في الأفلام على أننا نوذي، نملك الهواء ونقول أشياء معها بدت بليغة إلا أنها، بكل أمانة، غارقة في السخافة.

أعمال فليجة تفلت من هذا السياق وتقول شيئاً ما. فيلم ابليبا ابي سليمان «الزمن الباقى» مثلاً. هناك «حقيقة» ما فيه. ملمس خشن للأشياء وكثافة محترمة لكل اشتغال بصري. أما الغالبية العظمى فهي التكرار البائس نفسه: مشهد في قمة الاعتيابية لفلسطيني يفترض أنه على وشك القيام بعملية استشهادية.

الشركات الأجنبية والموريتانيون

«انقشع غبار الانتخابات التشريعية في موريتانيا، وانتهى العرض العزلي ليفرغ الشعب إلى همومه وأمسيه الحقيقية بعد متابعتها لمسلسل مكسيكي تافه سين الإخراج والسيناريو. وكانت أول الصدمات التي قابلت المواطن الموريتاني هي دخول شركات التعدين الأجنبية العاملة في موريتانيا في خلة لتطهير مناجمها وشركاتها من العمال الموريتانيين.

فقد قامت شركة كينروس تازيزت الكندية التي تستخرج الذهب الموريتاني يوم الأحد 22-12-2013 بإخطار 293 عمالاً من عمالها بتسريحهم، 272 منهم في منجم تازيزت، من ضمنهم 71 عاملاً في مجال التنقيب، و2 في مكاتب العاصمة نواكشوط...

كل هذا يحدث وسط صمت تعيس وتواطؤ من قبل الوجهاء المحليين والواقع الإخباري الموريتانية والنظام وبعض السياسيين. والسبب هو أن هذه الشركات تقوم برشوة الكل من أجل السكوت على جرائمها التي لا تقتصر على فصل العمال الموريتانيين، بل تتجاوز ذلك إلى نهب الثروة وتلويث البيئة.

وهي التي لا تمنح لموريتانيا سوى الفئات من خيرات ما تستخرج من أرضها. ويبقى السؤال المطروح إلى متى ستظل هذه الشركات تنهب ثروتنا وتحترق عمالنا ونحن ساكتون؟»

من مدونة «أحمد ولد جدو» الموريتانية (الأثنين 23 كانون الأول / ديسمبر 2013)
http://ahmedjedou.blogspot.com/2013/12/blog-post_23.html?showComment=1388765794756#c527422198663917336

مدونات

الدولة بتحارب الإرهاب!

«س: امبارح سمعت مدير المعهد القومي للكبد وهو يقول إن آخر إحصائية لمرض التهاب الكبد، بلغت 10 في المئة من الشعب المصري. هي وزارة الصحة بتعمل ايه؟

ج: اتنيل، الدولة بتحارب الإرهاب.

س: مصر حصلت على المركز الأخير في جودة التعليم الإلزامي على مستوى العالم، هي فين وزارة التعليم؟

ج: اتنيل، الدولة بتحارب الإرهاب.

س: حوادث القطارات لم تتوقف على الرغم من أن القطارات نفسها بتستعمل ولسه مستغلش بالكامل، هو البيه وزير النقل معاهجر ولا حاجة؟

ج: اتنيل، الدولة بتحارب الإرهاب.

س: هي وزارة التعليم الانتقالية بتعمل ايه؟

ج: اتنيل، الدولة بتحارب الإرهاب...»

من مدونة «حياتي» المصرية (الجمعة 20 كانون الأول / ديسمبر 2013)
http://hayaty2020.blogspot.com/2013/12/blog-post_20.html

من مدونة «سيرة لاجئ» الفلسطينية (30 كانون الأول / ديسمبر 2013)
http://goo.gl/BfvU7U